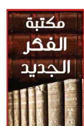
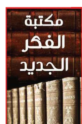
الصرير




مكتبة
الفكر
الجديد

المكان - في طرف بعيد بعض الشيء عن المدينة

الزمان - يوم تقديم المسرحية على المسرح

الوقت - صباحاً وقد أشرقت الشمس على كل ما في الدار
عدا صاحبها

شخصيات المسرحية

هو - متقاعد تجاوز الستين عاماً يعيش وحيداً
في بيته

هي - سيدة متقاعدة كانت زميلة ل (هو) خلال فترة الوظيفة

المنظر

بيت قديم وبسيط يكاد يكشف عن كل محتوياته، ففي جانب منه تبدو كل أدوات المطبخ واضحة، وكذلك المخزن الصغير _الدولاب، تبدو الصحون والعلب في داخله واضحة للعين.

في الجانب الثاني طاولة كتابة وكرسي قديمان، أمامهما أريكة قديمة وكرسي قديم أيضاً وطاولة في الوسط تشارك كل أثاث البيت في العتق!.. شباك يطل على حديقة مهجورة، صورة سيدة معلقة على الحائط، مدخل ضيق إلى غرفة النوم، وباب من "ضلفتين" تؤديان إلى باب الدار.

صمت يسود المكان.. وحين تسطع الشمس لتملأ كل المكان، يخرج (هو من غرفته بهدوء.. يبدو مقطب الجبين، لا حياة فيه، يقترب من الباب فجأة وبحيوية غير اعتيادية يضغط على ضلفتي الباب ثم يتركهما يتأرجحان وصرير حاد يتعالى جراء هذه الحركة، تتغير كل أساريره ويصرخ بأعلى صوته كأنه طفل لاعب يخاطب العالم كله..

هــــــــو: صباح الخير أيتها الحياة، يوم سعيد أيتها الدنيا..

(يلتفت إلى ضلفتي الباب) أدامك الله أيها الصرير،

فما دمت موجودا فأنا موجود!

استمر بموسيقاك فأنت علامة حياتي ووجودي

(يقترب من الطاولة التي وضعت عليها

بعض الدفاتر والكتب)

لنبدأ الآن يومنا الجديد، نكتب ما تبقى من وقائع

الأمس الذي مضى!

(يجلس على الكرسي، ويخاطب الباب

الذي تتحرك ضلفتاه)

حين تتعب وينقطع صريرك نادني كي تحيا معي من

جديد.. صداك يظل في رأسي فترة طويلة، وحين

يذوب سآتي إليك كالعادة. (يتأمله)..

هل أنت غاضب؟

اسمعني، ان أغفلتك فسامحني، رأسي محشو بأحداث

هامة عاشت معي، بمعزل عنك.. النوم يا عزيزي

العذول الوحيد الذي يعزلني عنك..

(يتأمل الباب قليلاً)..

آوه! يبدو انك تعب هذا اليوم.. صوتك فيه حشرجة
غريبة..
*(ينهض ليحرك الباب عدة مرات ثم يدفع ضلفتيه
بقوة، ويتركها والصرير يتعالى في أرجاء المكان..
يعود إلى العمل، وبعد أن يجلس قليلاً، يتذكر
فجأة..)*
أوه! نسيت ان أشطب اليوم الذي فات..
*(يأخذ القلم ويشطب تاريخ يوم أمس
من التقويم المعلق على الحائط..)*
راح يوم.. نحن الآن في ....
ما شاء الله! الأيام تجري بسرعة وحيوية..
انها تتسابق معك
(يشير إلى الباب) انها تستقطع من رصيد حياتنا،
ضريبة تقاعدية *(يضحك)*..
*(يبدأ بأداء حركات رياضية على إيقاع الصرير،
وهو يردد مع حركاته..)*
واحد، اثنين، ثلاثة..
العقل السليم في الجسم السليم..
(يصرخ فجأة) آخ *(يمسك مكان الألم)* ما هذا؟، ليس
عجزا، ربما عضلة أصابها الاسترخاء، لقد نسيت ان
أمارس رياضتي الصباحية أمس وأمس الأول..
(يظل ممسكاً بجنبه وهو يحدث الباب..)

ذكرني أيها الصرير حين أنسى أداء تماريني الرياضية،
أرجوك.. *(يحاول مرة أخرى أداء تمارينه الرياضية..)*
لا، هذا يكفي، مجرد تذكير العضلات بالحياة والعمل
يكفي... *(يخاطب الباب)* أليس كذلك.. *(يقلد صرير
الباب ويضحك، يتقدم إليه ليبعث فيه القوة ويعود
الصرير عالياً، ويعود هو إلى العمل..)*
لأكتب قبل ان تسقط بقايا الأسس من حسابي على
غفلة مني.. من أين أبدأ؟
(يتعالى صوت غريب، يضع القلم على الطاولة)..
ما هذا الصوت؟ ها..
(يقترب من الباب).. لا الصوت هنا طبيعي..
*(فجأة ينتبه إلى مصدر الصوت ويضحك بصوت عال
حتى يوشك ان يختنق..)*
هذا صوت معدتي! انها تقرقر، معدتي تقرقر
(يضحك)
لا أنا اليوم في حالة غير طبيعية!
كيف نسيت تناول البانزين!
عفواً.. الفطور كي أعمل.. السيارة لا تعمل بدون
الفطور، عفواً بدون بنزين!
الصحة تاج على رؤوس الأصحاء..
*(يذهب إلى الطاولة التي وضعت في الوسط ليرتب
فطوره..)* قهوتي المرة المفضلة..! *(يفتح العلبة)* ها!

نسيت ان اشتري القهوة، نفدت أمس، "يلله"! آكل لقمة من الزبد مع المربى..

(يزيل غطاء صحن صغير فيه الزبد وآخر فيه المربى)

الزبد موجود، والمربى موجودة، والخبز موجود، وصرير الباب موجود.

فأنا فوق الموجود. لابد من الإسراع في الأكل

لأعود إلى تسجيل يومي كاملاً، في دفتر الحياة..

(يأكل بسرعة) سأسكت صوت الجوع المتوحش..

سخيف من قال: الجوع امهر الطباخين! الجوع يجعلك تلتهم كل شيء اللحم النيء! أعوذ بالله.. الجوع يفقدك القدرة على الاختيار..

(يمسح يده ويعود إلى طاولة الكتابة، يدفع ضلفة واحدة من الباب، ينتبه إلى فعلته ويضحك.. يمسك بالضفلة الثانية).. لا تزعلي! لقد نسيت، بدون قصد مني..

ها.. *(يحرك الضفلة الثانية ويجلس متهيئاً كلياً للكتابة..)*

(يفتح دفتره السميك ويمسك القلم وكأنه يدخل عالماً آخر حين يبدأ الكتابة..)

أمس كان نومي قلقا، لم أغف كعادتي بعد دقائق من ملامستي الوسادة.. ظلت كوابيس تلفني وتطوقني حتى أحسست انني قد ذبت فيها، وللحظات فقدت ذاتي وكأنني أنا الحلم وأنا النوم وأنا الغائب

في أبدية لا أرى منها إلا غماماً
يسبح في فضاء اصغر.. فجأة وجدت نفسي هنا في البيت كما أقف الآن.. *(نراه واقفاً بينما سادت ظلمة لا نرى من خلالها شيء في المكان الذي كان يجلس فيه للكتابة..)*
انبعث شعاع من الضوء من خلال الشباك.. سمعت تغريد طائر لم أره أول الأمر.. بعد قليل كان الطائر يحلّق أمام الشباك. كان طائراً جميلاً، يحرك جناحيه بقوة كأنه طائر النورس، كان أصغر منه وأجمل منه، كان مزدانا بألوان خلابة، كأنه من طيور الحب.
تقدمت إليه، ظل مرفرفاً بجناحيه.. ينظر إليّ وينقر زجاج الشباك ويغرد.. فرحت كثيراً وفتحت
له الشباك ليدخل..
ظل محلقاً أمامي لحظات وأنا ادعوه مبتسماً ليدخل، كان بإمكاني ان أستضيفه أقدم له الطعام وأخصص زاوية من البيت له وحده... فجأة استدار وطار، حاولت ان ادعوه ليعود.. لم يلتفت إلي بل غاب عن ناظري خلال لحظات قصار..
ظللت قرب الشباك انتظر عودته.. لم يرجع، وانتظرت وانتظرت، لم يعد! أوشكت ان ابكي.. أحسست ببرد يلسعني، أردت أن العن الطائر الجميل وأعود إلى فراشي أو أذهب لأحرك ضلفتي الباب من جديد.. لم

أجرؤ على شتمه! تركت الشباك مفتوحاً فقد يغير رأيه
ويعود ثانية وربما دخل بلا استئذان..
عدت إلى فراشي.. وغفوت بلا أدنى جهد..
أوشكت ان أنسى الطائر الجميل، وفجأة شاهدت
جناحيه يرفرفان بلا صوت كأنما ينثران عليَّ نسمات
حلوة.. شيئاً فشيئاً راح الطائر يقترب..
(نعود إلى مشاهدة ـهو ـقرب الشباك) لم يكن
الطائر نفسه،كان يحمل وجوهاً كثيرة عرفتها أحببتها
فارقت بعضها وجوها أخرى لا أعرفها، فجأة.. غابت
كل الوجوه.. وظل وجهي
يتطلع إلى لا شيء!
غفوت مرة أخرى..
وفجأة أيضاً.. اطل وجه واحد من بين الوجوه، كان
وجها غير واضح من بين كل الوجوه، لم اعرفه
حين عاد الطير بكل تلك الوجوه..
كان بلا وضوح.. كأنني ولا اعرفه.. ثم غاب أيضاً
وظللت أتقلب في فراشي حتى غفوت بلا صورة وبلا
حلم وبلا نوم.. وأحسست انني ابكي أبكي أبكي..
*(يعلو بكاؤه الحار.. ثم تسقط حزمة ضوء عليه وهو
يضع القلم جانباً ويبكي.. بعد لحظات يرفع رأسه
بقوة..)*
أوه، لقد تبللت أوراقي! ما هذا الضعف والخروج عن الحلم

من الذي يبكي، أنا في نومي، أم أنا في يقظتي؟!
أوف لأكتب جملة واحدة في آخر الصفحة..
ماذا اكتب ماذا أكتب..؟ ها..
(يكتب).. طار الطائر ولم نطر معه!!
أوف.. *(يبدو عليه التعب ويصمت للحظات قصار، ثم ينهض ليحرك ضلفتي الباب ويجلس حيث يمتزج الصرير مع موسيقى تنتهي بضربة حادة يعقبها صوت جرس الباب بحشرجته الواضحة.. يفزع من الصوت).*
ماذا؟ صوت الباب..؟
(صوت جرس الباب ثانية!)
ها.. الجرس، من الذي يأتيني؟ والآن بالذات؟ لم أتفق مع أحد لزيارتي منذ....
(يرن الجرس، مرة ثالثة.. يركض ليرتدي - الروب - الموضوع على بعد منه وهو يردد..)
لقد دفعت قائمة الكهرباء والماء.. منذ ايام، هل هناك ضريبة جديدة.؟
(يصل إلى الباب، يفتحه، صوت عال يرسم لنا قوة المفاجأة..) مستحيل.. انت.. مستحيل!!

هـــــــي: دعني اسلم عليك قبل ان تصرخ لتذكرني بصوتك حين كنت تثور أو تصرخ..
(تلتفت إلى الباب وهي تمر من خلال صريره..)
(يدخلان).. كنت نائماً؟ هو: أبداً.. كنت....

هـــــي: أطرشا؟.. ثلاث مرات يرن جرسك الشائخ وأنت لا تسمعه.. ماذا يعني هذا؟

هـــــو: يعني أنني لم أكن أتوقع من يزورني الآن..

هـــــي: لماذا؟ هل قاطعك الناس أم قاطعتهم أنت؟

هـــــو: لا، أنا أعيش وحيداً كما تعلمين، وأحياناً أخرج لأتمشى..

هـــــي: مازلت تحب المشي؟

هـــــو: ليس حباً وإنما جزء من حياة لابد ان تستمر..

هـــــي: أنا امشي أيضاً وأزور بعض الأصدقاء
والجيران يزورونني
بيتي يقع في منطقة يعيش فيها عدد كبير من الناس..

هـــــو: أنا لا..

هـــــي: *(تضحك من الشباك)* مازالت هذه الحديقة على حالها منذ..

هـــــو: منذ أكثر من عام.. لم تزوريني منذ أكثر من عام.

هـــــي: مرة زرتك.. ولم تكن في البيت.

هـــــو: ربما كنت في دائرة التقاعد..

هـــــي: لا أدري.. هذه المرة لو لم تفتح الباب لسألت عنك وتأكدت من وجودك..

هـــــو: أنا موجود.

هـــــي: قلقت حين ضربت الجرس مرتين دون ان ترد عليّ.. خفت..؟

هـــــو: من أي شيء..؟

هـــــي: الأعمار بيد الله.. (تضحك)

هـــــو: لا، مازلت حياً والحمد لله.. وانت.؟

هـــــي: مازلت حية والحمد لله.. وما زال أبنائي وبناتي يكتبون لي بين الحين والآخر، وأحياناً أزورهم، كل واحد منهم يشتغل في مدينة تبعد عني ساعات..
مرة قرروا أن أكون معهم بالتناوب، فرحت لهذا القرار لكنني لم أنفذه.

هـــــو: لماذا؟

هـــــي: أريد أن اعتمد على نفسي.. فما زلت قادرة على ان اكون شيئاً ذا قيمة تفيد الناس وتفيد الأرض..
وتبتهج بسعادة أبناءها.. لا أريد أن أكون جزءاً صغيراً من كل..

هـــــو: ما زلتي تتفلسفين كما كنت..

هـــــي: لا.. أبداً، أولادي اعتادوا الحياة في إطار عائلاتهم الصغيرة
لا أريد أن أغير عليهم صيغ تلك الحياة.. انهم سعيدون بها.. وأنا سعيدة بحياتي..

هـــــو: الا تشعرين بوحشة أحياناً؟

هـــــي: أحياناً؟ نعم اشعر بها و....

هـــــو: وماذا؟

هـــــي: اهوو.. جئت لزيارتك أم جئت لكي اكشف لك عن حياتي الخاصة؟

هــــــو: هل في ذلك ضير؟

هــــــي: لا، فأنت تعرف عني كل شيء.. منذ ان كنا..

هـو وهـي: زملاء في الوظيفة..

هــــــو: صحيح. لكن الأيام كلما زحفت تصبح ذات طعم غريب لابد من اكتشاف ما وراءه أو ما...

هــــــي: أو ما خلفه! *(تضحك)* بدأت تفلسف الأشياء على خلاف عادتك..

هــــــو: ليست فلسفة، بل شرحاً لأمور نعيشها.

(صمت بينهما)

هــــــي: لقد تغيرت كثيراً..

هــــــو: كيف.؟

هــــــي: كم مضى من الوقت وأنت لم تقدم إليّ فنجان من القهوة يا بخيل ويا عديم الأصول ويا....

هــــــو: لا تقولي يا.... اعرف هذه الصفة وكم تخاصمنا لأنك ترددينها أمامي وأمام بعض الأصدقاء.

هــــــي: كانت تغيضك بالأمس.. أما اليوم فقد تحسبها دعابة..

أين القهوة؟

هــــــو: لحظة. *(يذهب ليهيء لها القهوة..)*

هــــــي: أتدري انني كنت عازمة على زيارتك عند عودتي من المدينة..

هــــــو: *(ينتبه على عدم وجود القهوة..)*

هـــــي: *(مستمرة في حديثها)* الباص وصل إلى هنا
فاكتشف السائق
ان الماكنة لا يمكن أن توصلنا إلى المدينة، لابد من
تغيير آلة لا أتذكر اسمها، وهذا يقتضي الاتصال
بمحطة انطلاق الباص لترسل له هذه الآلة وعلينا أن
ننتظر ساعة على أقل تقدير حتى تصل، قلت لتكن
الزيارة خلال فترة الانتظار هذه،
عصفوران بحجر واحد..

هـــــو: أنا عصفور..؟

هـــــي: *(تضحك)* بشرفك أنت عصفور؟ كنت تحب العصافير
وتصطادها، أتذكر..؟ كنت تروي حكايات اصطيادك
للعصافير خلال فترات....أوه! نتحدث كأننا في بداية
شبابنا *(تصرخ)* أين القهوة؟

هـــــو: لا توجد عندي قهوة، كنت انوي شرائها..
قبل ان تأتي..
سأذهب حالاً وأعود خلال دقائق..

هـــــي: لا، انس القهوة..

هـــــو: بالعكس، لم اشرب قهوتي.. لنشربها سوية..
أتذكرين؟
كنت تقرأين لي حظي..

هـــــي: اقرأها بالمقلوب لكي أثيرك..

هـــــو: دعيني أجلب القهوة أولا.. وسأعود حالاً..

هـــــــي: مازال يتحرك كطفل صغير!

(تتمشى في أرجاء المكان، الصورة المعلقة تثير انتباهها، تقترب منها وبعد تأمل لها مع موسيقى حلوة، تخاطبها بحنو) كنت جميلة حقاً.. وبقيت جميلة حتى آخر يوم حياتك، كنت تتمنين أن تكون لك ابنة اجمل منك.. وابناً يتجاوز أباه في كل حسناته..

لم تنجبي الطفلة ولا الطفل، كانت المرارة تأكله..

الله، كأنني أعيش ذاك اليوم، جاءني يقول ما رأيك؟

سأتزوجها.. هي الفتاة التي أحلم بها،

جميلة هادئة جذابة..

كنت في حيرة، كنت أحبه وكنت احبك، كان بيننا صديقاً نعيش معه الساعات بفرحة كأننا شركة..

كان يجب أن تكون واحدة زوجتك والثانية

تظل صديقة له ولك..

كنت أجمل مني.. لكنني كنت أحبه.. وكنت تمزحين معي ومعه وتحسبين ان الشركة بيننا نحن الثلاثة ستظل هكذا.. كانت مفاجأة لك حين جئت أقول لك أنه يريدك زوجة.. لقد كضمت حبي وأحسست بغصة وبفرحة في آن واحد.. لكن الغصة لم تدم طويلاً، فقد واجهت الواقع كما يجب أن يكون.. وتزوجت وصار الحب ذكرى ككل الذكريات الحلوة معه ومع أصدقائنا وصديقتنا.. الله ما أحلى أن يعود الإنسان إلى

ذكرياته بلا موعد.. ليته يغير حياته الرتيبة..
لكي يعيش بلا ضجر.
(يتقدم فتحاول الاستماع إلى الراديو.. دون أن تسمع شيئاً...) عاطل.. *(تطل إلى غرفتة..)*
من يرتب بيته؟ غرفته؟ ربما تأتيه امرأة أو رجل
(تنظر إلى مكان الطاولة) سأغير مكانها..
(تجلبها قرب الشباك) هنا أحسن..
(تجلس على الكرسي تتأمل المنظر من خلال الشباك)
على الأقل يواجه الطبيعة.. أخشى أن يتأخر..
سأسخن الماء..
(تذهب لتهيء الماء الحار)
كان يرفض ان يشاركه أحد في تهيئة القهوة..
(بعد قليل تطفئ نار الطباخ.. ثم تعود لتطل على الغرفة مرة أخرى..) *(تقترب من ضلفتي الباب وحين تحركهما يبدو عليها الانزعاج من الصوت..)* ما هذا؟ صفارات إنذار.. *(توقف الباب، ثم تحركه مرة أخرى، فيعلو الصوت.. تنظر إلى أرجاء البيت، ثم تقلب الحاجيات المتجمعة في الزاوية التي هي مطبخ صغير.. تمسك بدورق صغير..)*
زيت..! سأصلح الباب وأخلصه من هذا الوجع البيت..
(تخرج قطعة صغيرة من القماش تنقعها بالزيت وتبدأ بمسح أماكن الاحتكاك، محركة ضفلتي الباب عدة

مرات حتى يذوب الصوت نهائيا ، لحظات

ويعود هو حاملاً القهوة..)

هـــــو: دقائق وتكون القهوة جاهزة..

هـــــي: الماء حار..

هـــــو: شكراً.. قليل من السكر؟

هـــــي: قليل جدا

هـــــو: يسمونها على الريحة!

هـــــي: سمها كما تريد..

هـــــو: آخ!

هـــــي: ماذا؟

هـــــو: نسيت أن اشتري سكاير

هـــــي: لمن؟

هـــــو: لك..

هـــــي: تركت التدخين منذ ثلاث سنوات.. نسيت؟

هـــــو: أنا تركته أيضاً قبل عام فقط

هـــــي: انتبه إلى القهوة.. إذا سقطت نقطة من الفنجان في الصحن لا أشربها..أتذكر؟

هـــــو: أذكر.. كم مرة لعنت الفرّاش حين كانت يده ترتجف وأنت تحسبين ذلك اهمالاً منه..

هـــــي: لقد اعتذرت منه حين عرفت السبب.. أحياناً أتذكره حين ترتجف يدي.

هـــــو: يدك ترتجف؟

هـــــــي: حين أكون متعبة.

هـــــــو: ولماذا تتعبين نفسك؟

هـــــــي: لا أدري.. أحياناً اتعب خارج إرادتي

هـــــــو: لا، لابد أن تكون إرادتك أقوى من التعب..
حرام ان تتعبي نفسك، لم يعد هناك ما
يدعونا إلى أتعاب أنفسنا..

هـــــــو: إلاّ شيء واحد؟ من أجل الذين يستأهلون هذا التعب..
(تصرخ..) القهوة..

هـــــــو: آخ..

هـــــــي: أوشكت ان تنسكب

هـــــــو: دفع الله ما كان..
(يسكبها في فنجانين)
هذه أفضل قهوة تباع هنا.. جربيها، وإذا أعجبتك
اشتري لك كمية منها..

هـــــــي: أنا آخذ قهوتي من المدينة بين شهر وشهر،
كلما ذهبت لاستلام (التقاعد) أعود ومعي
حاجياتي الضرورية..

هـــــــو: اسمعي.. لماذا لا نذهب سوية لاستلام راتب التقاعد..

هـــــــي: يجب ان نتفق على يوم معين، أول يوم أو ثاني يوم،
على كل.. لو كان عندك تلفون لاتصلت بك *(تشرب
القهوة)* طيبة! مازلت تحسن صنعها، كنت أبرع من
يصنعها بين كل موظفي وموظفات الدائرة...

هــــو: ما عداها.. *(يلتفت إلى الصورة المعلقة على الحائط)*

هــــي: ما عداها! *(فترة صمت)*.. كم الساعة؟

هــــو: لم تمض نصف ساعة..

هــــي: عليّ ان اذهب قبل موعد مغادرته بفترة قصيرة..

هــــو: مازال أمامك متسع من الوقت.. *(يغير الموضوع فجأة)*..
بالفعل هنا الطاولة أجمل..

هــــي: تغيير بسيط.

هــــو: مازلت على عادتك، تغيرين مواقع الأشياء، أتذكرين يوم جئت للدائرة وجلست على طاولتي المعتادة، فلم أجد من أوراقي شيئاً؟

هــــي: لم تكن طاولتك؟ نقلتها إلى الجهة الثانية، ووضعت طاولتي مكانها، ويومها انزعجت -جنابك - وحين أعدتها إلى مكانها أصررت على اعادتها مرة أخرى..

هــــو: كنت أجاملك وأجاملها.. *(ملتفتا إلى الصورة، ثم يغير الموضوع)* تتأخرين في المدينة؟

هــــي: معاملات بسيطة وأعود..

هــــو: وأخبار ابنتك التي كنا نسميها القرنفلة؟

هــــي: بخير وابنتها دخلت الثانوية الفرع الأدبي، تحب المسرح والشعر، وحين تكتب لخالها رسالة تضمنها أبياتاً من شعرها، في الشهر الماضي قضت أسبوعاً معي،
كانت تغني قبل النوم، كنت أشم القرنفل
من خلال صوتها الجميل..

هـــــو: أنت سعيدة..

هـــــي: وأنت؟

هـــــو: أنا، هذا أنا.. حتى الريح تدخل من شباكي
هادئة بلا صوت.. الزوبعة تمر على طرف مني..

هـــــي: أنت تحب الهدوء..

هـــــو: كنت!

هـــــي: ما الذي غيرك؟

هـــــو: تراكم الهدوء.. أنا اكتب مذكراتي بصوت عال،
كي اسمع صوتي.. أخاف عليه في داخلي
ولا أجده بعد ذلك.

هـــــي: أنت تبالغ

هـــــو: لم تجربي حالتي.

هـــــي: صحيح.. راتبك التقاعدي، يكفيك؟

هـــــو: أشعر أحياناً أنه يكفي لثلاثة من أمثالي.. البيت
الصغير الذي تركه أبي، اسكنه كما ترين.. كان
مهجوراً، أعدت إليه الحياة، فصارت حياته
جزءاً من حياتي..

هـــــي: *(تنظر إلى ساعتها)* لابد ان اذهب.

هـــــو: إلى أين؟

هـــــي: إلى الباص ربما تم تصليحه، وهم ينتظرونني الآن..
شكراً على القهوة..

هـــــو: وشكراً على الزيارة.. كرريها اكثر من مرة..

هــــــي: سأكررها..

هــــــو: متى؟

هــــــي: قريباً.. زرني أنت.. تعرف عنوان بيتي؟

هــــــو: اعرفه

هــــــي: زرني إذن..

هــــــو: بعد زيارتك الثانية

هــــــي: طيب.. إلى اللقاء..

هــــــو: إلى اللقاء (يصافحها..)

هــــــي: *(تخرج..)*

هــــــو: *(يخرج خلفها.. ثم يعود ويقف وسط المكان.. يقترب من الطاولة يعيد فنجاني القهوة، يلتفت فجأة إلى الباب، مازال يتحرك بلا صوت..)*

ما هذا؟ أين صوت الباب.. لم استمع إليه حتى حين حركته وهي تخرج؟ *(يقترب منه ويحركه)*.. معقول؟ أين الصوت؟ *(يوقفه ثم يحركه)*.. أين الصوت؟ من فعل هذا؟ هي؟ مستحيل! ما الذي دعاها لتفعل ذلك.. ثم كيف تجرأت لانتزاع الصوت منه *(يخاطب الباب)*.. هيا تكلم.. *(يحركه بهستريا)* اسمعني صوتك.. *(يترك الباب على حركته)* سأختنق ان لم تنطق.. صوتك هو الوحيد الذي اسمعه.. حتى الكلاب لا تعوي هنا.. سأنتظر ولكنني لن أستطيع الانتظار طويلاً.. *(يقترب منه)* هيا.. والا سأحطمك..

(يتحرك داخل المكان.. ثم يتوقف) بدأت أخاف..!
يجب ان تنطق.. كيف أصابك الخرس مرة واحدة؟ من فعل هذا؟ *(يحركه بقوة ويقف أمامه كالصنم..)* *(يرن جرس الباب.. يفزع من الجرس..)*
من الذي جاءني.؟
(يرن الجرس ثانية.. يتوجه إلى الباب)..

هــــــي: *(تدخل بانفعال واضح..)* هل تصدق انهم يفعلون هذه الفعلة؟

هــــــو: ماذا؟

هــــــي: أصلحوا الباص بسرعة واخذوا من كان بالقرب منه وتركوا الآخرين!

هــــــو: وماذا ستفعلين؟

هــــــي: سأنتظر الباص الآخر

هــــــو: متى يصل؟

هــــــي: بعد ساعة أيضاً

هــــــو: سنكون سوية ساعة أخرى..

هــــــي: بشرط الأ تدعني أبقى أكثر من نصف ساعة..

هــــــو: أربعين دقيقة على أكثر تقدير.. هل أذهب وأجلب بعض الفواكه، و..

هــــــي: أبدا لا تضيع الوقت بمثل هذه الأمور، دعنا نتحدث، وإذا احتجت لمساعدة في تنظيف أو ترتيب البيت فأنا حاضرة..

هـــــو: ابدا لا تضيعي الوقت بمثل هذه الأمور،
دعينا نتكلم.. ولو بصوت عال..

هـــــي: هل عاد الهدوء إلى البيت؟

هـــــو: أي هدوء؟ البيت هادئ..

هـــــي: اعني هذا الصوت المزعج في حركة الباب؟

هـــــو: كيف عرفت؟

هـــــي: أنا الذي خنقته!

هـــــو: يا الهي! حرام عليك، لم فعلت ذلك؟

هـــــي: لم أفعل سوى مسح الأوساخ المتراكمة بقطرتين من
الزيت.. عملية سهلة، حاول أن تقوم بها كلما صرخ
هذا الباب صرخته النكراء..

هـــــو: أنا أقوم بذلك؟

هـــــي: عملية بسيطة هل تريد أن أعلمك كيف.. *(تنهض..)*

هـــــو: لا.. لا تزعجني نفسك.. أنا أريد هذا الصوت
والصراخ كما تسميه، أنه الصوت الوحيد الذي
يملأ هذا البيت، وحين يتوقف أحس بصداه من حولي..

هـــــي: وعندما ينقطع تماماً؟

هـــــو: أحرك الباب مرة أخرى..

هـــــي: يعني؟

هـــــو: أصبحت بلا صوت..

هـــــي: والراديو؟

هـــــو: لا اسمعه

هــــــي: لماذا؟

هــــــو: مللت الأخبار البائسة التي تأتينا من أنحاء العالم،
مآسي، كوارث، إجرام، قتل، تدمير، مؤمرات،
اختطاف..
سأنتظر جفاف الزيت لأعيد الصوت إليه..

هــــــي: مسكين أنت..

هــــــو: هذا أنا.. *(يغير الموضوع)* قولي لي،
ماذا ستفعلين في المدينة.

هــــــي: أكمل معاملة إعادتي إلى العمل..

هــــــو: اعادتك إلى العمل.
كيف؟

هــــــي: بامكان المتقاعدات والمتقاعدين العودة إلى العمل
إذا رغبوا ذلك..

هــــــو: وهل ترغبين بالعودة..

هــــــي: طبعاً..

هــــــو: لماذا؟

هــــــي: جربت العمل وجربت الحياة بلا عمل والآن اقتنعت
بأن الحياة بلا عمل تظل بائسة وفقيرة..

هــــــو: بائسة وفقيرة!

هــــــي: سأذهب لأقدم الطلب ومعي الأوراق والوثائق اللازمة.

هــــــو: ومكان العمل؟

هــــــي: نفس مكاننا السابق

هــــــو: مكاننا؟

هــــــي: نفس الدائرة..

هــــــو: لكنك الآن بعيدة عنها..

هــــــي: اذهب بالباص صباحاً وأعود به مساءاً..

هــــــو: وحدك؟

هــــــي: كثيرون يذهبون ويعودون مثلي.

هــــــو: لماذا لم تقولي لي انك ذاهبة لهذا الغرض

هــــــي: متى؟

هــــــو: قبل أن تذهبي وتعودي ثانية؟

هــــــي: لم تسألني عن هدفي من زيارة المدينة...

هــــــو: ويوافقون بالسرعة على العودة؟

هــــــي: لماذا لا يوافقون؟ أحلنا إلى التقاعد وأضابيرنا
تمتلئ بالتكريم والتقدير..

هــــــو: أضابيرنا؟ من تعنين؟

هــــــي: أنا وأنت.. وان كنت أنت رئيس القسم
ولم تنصفني في بعض الحالات.

هــــــو: *(يضحك..)*

هــــــي: اسمع، لماذا لا تقدم طلباً بالعودة..
وربما عدنا إلى نفس القسم.

هــــــو: نفس القسم..؟

هــــــي: ربما

هــــــو: وأعود أعمل وأدقق و....

هــــــي: وتفرض العقوبات على المقصرين والمخالفين..

هــــــو: ويمتد حتى المدير العام وربما الوزير..

هــــــي: ربما

هــــــو: ربما؟

(فترة صمت..)

هــــــي: لا تؤخرني.. ماذا تقول؟

هــــــو: إذا عدت أنت إلى العمل.. وعدت أنا إلى العمل.. نذهب سوية ونعود سوية..

هــــــي: طبعاً..

هــــــو: هل أستطيع أن أتقدم بطلب آخر؟

هــــــي: ماذا؟

هــــــو: تتزوجيني؟

هــــــي: عدت إلى مزاجك وطفوليتك..

هــــــو: تسمين الزواج تصرفاً طفولياً..؟

هــــــي: أنا الآن جدة!

هــــــو: وأنا وحيد!

هــــــي: المهم ان تهيء أوراقك لنذهب سوية في الباص الذي سيصل بعد نصف ساعة أو أقل من يدري..

هــــــو: سأهيء الأوراق وأعود..

(يدخل ثم يخرج برأسه من باب الغرفة)

إذ عدت إلى العمل وتزوجنا.. سوف لن احتاج إلى صرير الباب *(يقوم بتمثيل الصرير..)*

هـــــي: *(تقف وكأنها تتمثل أثراً غريباً..)*
ما هذا؟ هل أنا في حلم؟ أتفعل الصدفة كل هذا؟
صرير الباب يغير حياتي وحياته مرة واحدة؟ من يدري
ربما يكون واقعنا حلماً وربما حقيقة..

هـــــو: *(يخرج)*.. الأوراق جاهزة.. آخ، لم أكمل تسجيل مذكرات أمس..

هـــــي: حين تعود اكتب مذكرات الأمس واليوم وغداً..

هـــــو: طيب.. بالمناسبة جلبت معي أوراقاً ووثائق أخرى..

هـــــي: أخرى؟

هـــــو: أوراقاً نحتاجها عند.....

هـــــي: عند ماذا؟

هـــــو: الزواج!

هـــــي: مازلت كما أنت عجولاً.. لنذهب قبل أن يفوتنا الباص.

هـــــو: هيا..

(يخرجان.. يعود ليحرك الباب بقوة وهو يضحك..
الباب يتحرك بلا صوت، وشيئا فشيئاً يعود الصرير
إليه، يسود الظلام المكان.. عدا بقعة ضوء مسلطة
على شبح كأنه (هو) عندما تركته (هي)
وصرير الباب يملأ المكان وكأنه البكاء..
الشبح يروح ويجيء بين الحلم واليقظة!).